تقارير علمية

مؤتمر علمي دولي بعنوان:
اللغة العربية وتحديات البقاء
نظمه مجمع اللغة العربية في القاهرة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية في القاهرة

القاهرة: في ١٩–٢٠ جمادى الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٨–٩ نيسان (أبريل) ٢٠١٥م

إعداد: خالد عبد المنعم*

نظم مجمع اللغة العربية في القاهرة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية في القاهرة مؤتمراً علمياً بعنوان "اللغة العربية وتحديات البقاء"، وذلك في يومي الأربعاء والخميس ٨– ٩ أبريل ٢٠١٥م، في مقرّ المجمع. وتضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات المؤسسات المنظمة؛ إذ بدأت بكلمة للأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور؛ عضو مجمع اللغة العربية ومقرر المؤتمر، الذي أكّد على أهمية المؤتمر للحفاظ على اللغة العربية من السّهام التي توجه إليها. وأشار إلى أهمية اللغة للإنسان في وجوده الفردي وحياته الاجتماعية والإنسانية، فاللغة شرط مهم لقيام الحياة الإنسانية على وجه العموم، فإذا وجدت اللغة وجد الإنسان، وإذا وجد الإنسان وجدت الحضارة. ونبّه إلى أن أهمية المؤتمر كامنةٌ في محاولة وضع برامج النهوض باللغة العربية.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور حسن الشافعي؛ رئيس مجمع اللغة العربية، الذي رحّب بالحضور. وأشار إلى أن الكلمة واللغة والمعرفة هي ما يتميز بها الإنسان، ومن أجل ذلك أسجد الله تعالى له الملائكة إلا إبليس أبى واستكبر، ولذلك لا يحارب اللغة العربية (لغة القرآن) إلا الأبالسة من البشر. وأضاف إلى أن اللغة مقوم أساسي من مقومات البحث العلمي، ولذلك ليس غريباً أن يهتم المعهد العالمي للفكر الإسلامي باللغة العربية. وأثنى

* المدير التنفيذي لمركز الدراسات المعرفية في القاهرة.

على التعاون بين المجمع والمعهد في تنظيم ذلك المؤتمر. وأشار إلى أن الموضوع يؤذن بتهديد المصير؛ إذ تمّ اختزال اللغة العربية في النطاق الديني دون باقي مناحي الحياة، فاللغة تكاد تختفي من المؤسسات وقطاع الأعمال وبعض الدول.

ثم جاءت كلمة الأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان؛ رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الذي ثمّن هذا التعاون بين المعهد ومجمع اللغة العربية، وأشار إلى أن المعهد العالمي للفكر الإسلامي تحمّل –منذ إنشائه– مهمة إصلاح الفكر الإسلامي، من خلال معرفة أسباب الخلل وتحديد آليات الإصلاح وتحديد المفاهيم، واللغة جزء مهم في حركة الإصلاح. ودعا إلى أن يستشعر أبناء اللغة خطورة التقارير التي تكشف أن اللغة العربية ستندثر خلال مائة عام. وأن على أبناء العالم العربي أن يدركوا أن إهمالهم للغة العربية يوقعهم في دائرة تهديد الدين والدعوة، فالحفاظ على اللغة – لغة الكتاب – هو حفاظ على الدعوة إلى الإسلام وكتاب الله العظيم.

ودعا الدكتور عبد الحميد إلى توفير وقفية للاهتمام بالترجمة العلمية والنشر العلمي ونقل الخبرات، وترجمة كل جديد يأتي في المجلات العلمية الغربية وغيرها إلى اللغة العربية، لكي يستفيد منها الباحث والمواطن العربي، مع أهمية توحيد استعمالات الفصحى في اللغة العربية بالنسبة للعالم العربي، وعرض على المجمع أن يتبنى هذا المشروع بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ليصبح الاهتمام باللغة العربية على مستوى مؤسسات الأمة.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور رفعت العوضي؛ المستشار الأكاديمي لمركز الدراسات المعرفية، الذي أشار إلى أهمية المؤتمر لتدشين حملة للدفاع عن اللغة العربية وإعادتها إلى الصدارة في مجالات الدين والعلم والفكر. وكشف عن أن معظم الجامعات الخاصة والمعاهد التعليمية تكاد تختفي فيها اللغة العربية، ولذلك كان اهتمام المجمع والمعهد بالمؤتمر وموضوعه. وإذا لم تبذل الجهود للدفاع عن اللغة العربية فستكون اللغة في خطر كبير.

ثم انطلقت جلسات عمل المؤتمر لليوم الأول، الذي تضمن ثلاث جلسات؛ إذ ترأس الأستاذ الدكتور رفعت العوضي؛ المستشار الأكاديمي لمركز الدراسات المعرفية الجلسة

الأولى. وتحدث فيها الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد؛ نائب رئيس جامعة الأزهر، عن "اللغة العربية أسس البقاء وسبل الارتقاء" وحاول في بحثه إثبات قدرة العربية على البقاء، واكتنازها سبل الارتقاء، وقد تناول محورين أساسيين: المحور الأول: أسس البقاء: وناقش فيه مقومات تماسك البناء مما سيؤدي إلى البقاء، وتتمثل هذه المقومات في البناء الصوتي، والبناء الصرفي، والبناء النحوي للغة العربية – والدين وأثره في بقاء اللغة. والمحور الثاني: سبل الارتقاء: ويضم: النمو اللغوي ووسائله، والقدرة على تلبية الاحتياجات واستيعاب المستجدات، وشهادات من غير العرب للعربية.

أما البحث الثاني فكان للأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة؛ عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وجاء بعنوان "عالمية اللغة وخلود البقاء". وتعرّض فيه لمشكلات تعليم اللغة العربية والتحديات الخطيرة التي تواجهها، ثم كيف تفوّقت اللغة العربية لأسباب كثيرة، وعوامل أساسيّة حتى صارت اللغة الوحيدة في هذا الكون التي ما زالت على قيد الحياة، متوهجة كما كانت في كل العصور. وقد قسم بحثه في فصلين؛ الفصل الأول: التحديات التي تواجه اللغة العربية، ويقع في عدة مباحث رسمت في محتوى البحث. الفصل الثاني: اللغة العربية لغة القرآن والتشريع إلى يوم القيامة، ويقع أيضاً في عدة مباحث.

أما الجلسة الثانية التي ترأسها الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد، فقد شارك فيها كلٌ من الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز؛ عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة؛ والأستاذ الدكتور علي أحمد مدكور؛ أستاذ التربية بجامعة القاهرة وخبير التعليم بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقدّم الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز بحثاً بعنوان "المبادئ الأساسية لوضع المصطلحات: طريقٌ إلى توحيد المصطلح العلمي العربي"، وأشار أن خلال متابعته لما أخرجته المجامع اللغوية والهيئات المعنية بالمصطلحات والمشتغلون بالمصطلحية من معجمات متخصصة في شتى العلوم والفنون والصناعات استخلص – فيما يتصل بمشكلات العملية المصطلحية– ما يأتي: المعجم المصطلحي العربي الحديث معجم ثنائي يعتمد في مداخله وتعريفاته على معجم أجنبي. وثمة تعدد للغات الأجنبية التي تؤخذ عنها المصطلحات. وهناك تعدد للجهات العلمية والمؤسسات المعنية

بالمصطلحات، وهناك اختلاف بين العلماء واللغويين في الطرائق المستخدمة لاختيار المكافئات العربية. ودعا إلى توحيد جهود الهيئات والمؤسسات المعنية بالاصطلاح في معجمات موحدة وتيسير نشرها وتبادلها في كل أنحاء العالم العربي، وإلزام الهيئات والمؤسسات العلمية والأفراد بالمصطلحات الموحدة، والاتفاق على المبادئ العامة التي تحكم عملية الوضع اللغوي.

وجاءت الورقة الثانية للدكتور علي مدكور وهي بعنوان "اللغة العربية وتحديات النهوض"؛ إذ أكّد على وجود الأزمة اللغوية من جهة والتبعية اللغوية من جهة أخرى. وأجمل تحديات النهوض فيما يلي: عدم إلمام كثيرين منّا بجوانب إشكالية اللغة، وقصور العتاد لمعظم منظرينا اللغويين، وخطأ التشخيص لدائنا اللغوي، والابتعاد عن السبب الحقيقي وراء ذلك، وهو العولمة الاقتصادية، وانبهار الجماهير العربية بالثقافة الغربية ولغاتها، وغياب إرادة الإصلاح اللغوي. ثم قدم تساؤلات بحثية تهدف للنهوض باللغة ومن بينها: كيف نبعث الحياة في كيان هذه اللغة العظيمة تنظيراً وتعليماً واستعمالاً؟ وكيف نخرجها من دائرة اهتمام المتخصصين فقط إلى الدائرة الأوسع والأشمل؟ وكيف نُعَرِّبُ نظم التشغيل وننتج لغات برمجة عربية؟ ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة، لا بدّ من جهود مخالصة على مستويين: مستوى تغيير النفوس، ومستوى تطوير المؤسسات.

واختتمت أعمال اليوم الأول بجلسة ترأسها الأستاذ الدكتور صلاح عبد السميع؛ أستاذ مناهج التدريس في جامعة حلوان. وقد شارك فيها كلٌّ من الأستاذ الدكتور محمد يونس عبد السميع الحملاوي؛ أستاذ هندسة الحاسبات في كلية الهندسة، جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا؛ نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق. وقدّم الأستاذ الدكتور الحملاوي ورقة بعنوان "التعليم واللغة الوظيفية". وأكد فيها على أن الخارطة اللغوية في عالمنا العربي –وخاصة مصر– بها اللغة العربية، وبها أيضاً لغات تمثل نتوءات لغوية مثل النوبية والأمازيغية والعامية. وناقش هل تصلح تلك اللغات غير العربية في بلادنا العربية في قيادة المجتمع في مجال التعليم والفكر والتكنولوجيا، وخاصة أن اللغة العربية تزاحمها بقوة لغات أخرى وافدة تكاد تتصدر العملية التعليمية برمتها (مثل الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية)؟. وبعد استعراض تلك القضية توصل إلى أن اللغة العربية

هي اللغة الوحيدة القادرة على قيادة قاطرة التعليم والفكر والتغيير؛ لأنها اللغة الأم، ولغة الوجدان ولغة القرآن الكريم.

ثم جاءت ورقة الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا المعنونة بـ"لغة العلم العربية وتحديات البقاء الحضاري"؛ إذ نوّه فيها إلى أن اللغة العربية اكتسبت شرفها من علاقتها بالقرآن الكريم، وبالدين الإسلامي الخاتم، ورأى أن بقاء العربية مرتبط ببقاء أبنائها إما أحياء مشاركين مع ركب المتقدمين، وإما أمواتاً في عالم المتفرجين والمتخلفين. وأشار إلى أن الدراسة الحالية تحاول أن تذكر من لا يعرف بلغة العلم العربية في عصر الازدهار الإسلامي، ثم تعرّض لبعض الخطوات الإجرائية التي تسهم في تنمية اللغة العربية، لتصبح –كما كانت– لغة علم عالمية.

وتواصلت أعمال المؤتمر لليوم الثاني بجلسة صباحية ترأسها الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا وشارك فيها كلٌّ من الأستاذ الدكتور فتحي حسن ملكاوي؛ المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، والأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور؛ عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. وبدأت الجلسة بورقة الأستاذ الدكتور ملكاوي المعنونة بـ"الفِكْر واللُغة". وتناول فيها نبذة موجزة عن تاريخ الاهتمام بالعلاقة بين الفكر واللغة، ونظريات العلاقة بينهما، والعلاقة التبادلية والتكاملية بينهما، وموضوع البيان، وموضوع الفكر والكلام النفسي، وأخيراً الازدواجية والثنائية اللغوية وأثرها في الفكر والثقافة والهوية. وأشار إلى أنه لا يهدف من ذلك إلى استقصاء العلاقة في هذه الموضوعات من جوانبها المتعددة، وإنَّما التأكيد على أنَّ البناء الفكري يرتبط بالنمو اللغوي والملكة اللغوية ارتباطاً وثيقاً، وأن هذا الارتباط كان موضوعاً للبحث والنظر منذ عصور قديمة ولا يزال كذلك، وأن الموضوع يرتبط بثقافة كل مجتمع وهويته المميّزة له.

وتحدث الأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور في ورقته المعنونة بـ"اللغة العربية والفروض الغائبة" عن عدد من العناصر وهي: تقديم موجز عن مكانة اللغة العربية، ودراسة ظاهرة تراجع اللغة العربية وأسباب هذا التراجع، وكيف نواجه ظاهرة التراجع بحلٍّ شامل من الفرد إلى الدولة، ثم العنصر الرابع الفرائض الغائبة في معالجة مشكلة اللغة العربية. وأكّد

على أن اللغة العربية هي لغة القرآن والعلوم الإسلامية ولغة التراث العلمي بجوانبه المختلفة ولغة الأمة الواحدة والمحدد للذات والهوية الإسلامية. وأشار إلى أن هذه اللغة لم تحتفظ بكل ما تحقق لها من عوامل القوة الكامنة فيها لأسباب عدة من بينها: انتشار المدارس والجامعات التي تدرِّس بلغات أُخرى غير اللغة العربية، وضعف المادة العلمية التي تقدم للتلاميذ والطلاب الذين يَدْرسون في المدارس الحكومية، وانقطاع صلة اللغة العربية بالدراسات والبحوث العلمية في مجالات العلم المختلفة، والدعوة إلى مزاحمة اللغات المرتبطة ببعض الأعراق غير العربية لهذه اللغة كما هو الشأن بالنسبة للأمازيغية والكردية والنوبية، وافتقاد اللغة العربية لمشاعر الحمية لها، والغيرة عليها.

أما الجلسة الخامسة التي ترأسها الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز فقد شارك فيها كلٌّ من الأستاذ الدكتور مصطفى رجب؛ العميد الأسبق لكلية التربية في جامعة سوهاج، والأستاذ الدكتور رائد جميل عكاشة؛ المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في الأردن. وجاءت ورقة الأستاذ الدكتور مصطفى رجب بعنوان: "تحديات تربوية تواجهها لغتنا ومقترحات للعلاج". وأشار إلى أن التقسيمات التقليدية لمشكلات تعليم اللغة العربية تمثل في بعض الأحيان عائقاً منهجياً أمام الكاتبين لعدة أسباب. منها: وجود ما يشبه المسلّمات بين طيات كتب مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، وكذلك فإن التقسيمات التقليدية لمشكلات اللغة العربية تختلف أحياناً اختلافاً يصل إلى حدود التضارب تبعاً لاختلاف مصادرها، ومعظم الكتابات في مجال تعليم اللغة العربية في أفلاك ثابتة، وأنماط لا تتغير، كتدريس اللغة العربية بطريقة الوحدة وطريقة الفروع، وتقسيم أنواع الإملاء. ودعا في نهاية كلمته إلى توحيد مصادر إعداد معلم اللغة العربية، ووضع خطة مدروسة عاجلة لتعريب التعليم الجامعي، ووضع ضوابط قانونية أكثر صرامة وإلزاماً للأسماء الأجنبية في الأنشطة التجارية المختلفة، ووضع ميثاق شرف لغوي للسينمائيين والإعلاميين بوجه عام.

ثم جاءت ورقة الأستاذ الدكتور رائد جميل عكاشة المعنونة بـ"السياسة اللغوية ودورها في النهوض باللغة العربية" ونوّه إلى أنه لا بدّ للمؤسسات أن تتبنى منهجية ورؤية قادرة

على إحداث فِعل الوجود من خلال ما يُسمى بالسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي؛ إذ تتضمن هذه السياسة رؤية استقرائية واستشرافية لمكونات الفعل اللغوي المتمثلة في: اللغة والمُنشئ والمُستقبِل والبيئة والأدوات إلخ. وأكّد على أن هذه الدراسة تهدف إلى التعرّف على مكانة اللغة في بناء الشخصية، وإلى أهمية السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في بلورة تصوّر عربي تجاه اللغة العربية، وتلمُّس قدرتها في المحافظة على اللغة في قواعدها وتطورها وعلاقتها مع المجتمع واللغات الأخرى. وإلى أهمية العمل المؤسسي في التخطيط لبناء سياسة لغوية حكيمة. وتفحُّص العوائق التي تحول دون سياسة لغوية فاعلة. وقدّم في نهاية حديثة مقترحات عملية لبناء سياسة لغوية ناجعة.

أما الجلسة الأخيرة من جلسات المؤتمر، فقد ترأسها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب؛ المستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية، وقدّم فيها كلٌّ من الدكتور محمد صالحين؛ أستاذ مساعد بكلية دار العلوم والدكتور بليغ حمدي- مدرس بكلية التربية في جامعة المنيا- بحثاً مشتركاً معنوناً بـ"من مشكلات تدريس اللغة العربية وطرق علاجها على المستوى الجامعي دراسة تطبيقية على عينة مختارة من طلاب كليتي التربية ودار العلوم بجامعة المنيا". وقد اختارَ الباحثانِ أَنْ يَدْرُسا قضيةً حيويةً خطيرةً؛ هي: بعضُ مُشكلاتِ تدريسِ اللغة العربية في المرحَلةِ الجَامعيةِ؛ تعليماً، وتعلماً، في مُحاولةٍ لِرصدِ الأسبابِ، وتَقديمِ مقترحاتٍ.

وقد رأى الباحثان وجوبَ تقييد المشكلات المرصودة بالبعضية؛ لصعوبة الإحاطة بجميع المشكلات عليهما مِنْ ناحية، ولفتح الباب أمام باحثِيْنَ آخرين؛ للإدلاء بدلوِهِمُ التخصصيّ مِنْ ناحية ثانية، وترتب على ذلك نهوض الباحثَيْنِ بتصميم استبانة، تَمَّ توجيهُها للقائمين على تدريس اللغة العربية بكلية التربية؛ وَأَسْفَرَ تطبيقُ الاستبانة -على العينة المختارة من الطلاب المتخصصين في دراسة اللغة العربية في كليتي التربية ودار العلوم بجامعة المنيا - عن رَصْدِ مجموعة مِنَ المشكلات لديهم؛ تواجِهُ تعليمَ اللغة العربية وتعلمها، أَمْكَنَ توزيعُها على محاور سبعة، من بينها: محور أهداف تعليم اللغة العربية وتعلمها، ومحور المحتوى اللغوي لكتب اللغة العربية ومقرراتها، ومحور طرائق تدريس اللغة العربية، ونظم التقويم المتبعة.

وكان البحث الأخير للدكتور هيثم عبد الرحمن عبد القادر؛ دكتوراه الأديان والمذاهب كلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر، وهو بعنوان "الرؤية الاستشراقية لإصلاح اللغة العربية وموقف الإسلام منها: دراسة نقدية". وأشار فيه إلى أن اللغة العربية هي العروة الوثقى، التي تجمع بين الشعوب العربية والإسلامية، التي شاركت في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية؛ لأن العربية هي لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربية والإسلامية، ولقد لفتت هذه العلاقة القوية بين العربية وعلوم الإسلام أنظار أعداء الإسلام، فقاموا بالتخطيط والتدبير للهجوم عليها، لا لكونها لغة من اللغات الحية التي يتكلم بها قوم أو جنس معين؛ بل لكونها لغة القرآن ولغة المسلمين التي يتوقف عليها فهم الدين واستيعاب أحكامه وتعاليمه. وفي إطار البحث تناول النقاط الآتية: إصلاح العربية الفصحى، بالتحول عنها إلى اللهجات العامية، وإصلاح الكتابة والتحول عن حروفها العربية إلى الأحرف اللاتينية، وإصلاح قواعد النحو بالحذف أو بالتعديل. واختتم المؤتمر أعماله بجلسة ختامية قُدّم فيه البيان الختامي للمؤتمر، والتوصيات التي جاءت على النحو الآتي:

١. تشجيع المبادرات التي يقوم بها الأفراد والمؤسسات المعنية فيما تقوم به من نشاط محمودٍ لخدمة اللغة العربية، وزيادة نشرها، مع تنسيق الجهود كي يتحقق المزيد من الفائدة.

٢.العمل على أن تقوم وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي في مصر والبلاد العربية بزيادة الساعات المقررة للغة العربية تيسيراً على الدارسين، وتحبيباً لهم في اللغة العربية، ومن ذلك المطالبة بإعداد "تويفل" للغة العربية للدارسين باللغة الأجنبية، ومطالبة الباحثين من أعضاء البعثات العلمية بترجمة كتاب في التخصص لزيادة الحصيلة المعرفية باللغة العربية وإعداد برامج علمية يشرف عليها المختصون لتقريب اللغة إلى الناشئة والأطفال، وتهيئتهم لمزيد من التعرف على اللغة العربية واستعمالها.

٣.إقامة مراكز متخصصة لتعريب العلوم، أسوة بما هو موجود من مراكز التعريب التي تعنى بالعلوم الإنسانية.

٤.يرغب المشاركون في المؤتمر في تكرار عقد مثل هذه المؤتمرات على فترات زمنية متقاربة، مع الدعاية الكافية لها.

٥.تعزيز الروابط الثقافية بين المؤسسات اللغوية، الرسمية منها وغير الرسمية، لتوحيد الجهود والبناء على ما تم إنجازه، وفي مقدمة هذه المؤسسات المجامع اللغويّة العربيّة.